المجادِلَةُ بالباطل

تستعين على المجادَلة بالباطل برفع صوتها، ودموع عينيها، وباستشهاد شهداء الزور أمثالها من قريباتها كابنتها أو والدتها أو أختها أو صديقتها..

تجادل وتصرخ، وتحرك جسدها ويديها بحركات توحي بصدقها ،يروعكِ جحوظ عينيها وعروقها الدقيقة، تسمعين ضربات قلبها، وترين جريان الدماء في وجهها، والحجج تلو الحجج من الكذب وتنميق الحديث وتزويره حتى يرق قلبك لها وتجزمين بصدقها، ولا تملكين إلا أن تبادري بالاعتذار وتقبيل رأسها..!

وهي تعلم في قرارة نفسها أن ما تدعيه كذباً، وأنها مخطئة ولكن هيهات أن تعترف بخطئها فهذا بعيد.. بل لا بد من اللف والدوران والمراوغة..

لأنها ليست من أصحاب النفوس الفاضلة، فالاعتذار وتصحيح الأخطاء في شرق الأرض وهي في غربها.. قال رسول الله ﷺ: «.. الكبر بطر الحق وغمط الناس» [1].

بطر الحق: دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً، غمط الناس: احتقارهم.

الباعث لتصرفاتها

الترفع والكبر، والتهجم على الآخرين لإظهار نقصهم.والكبرياء من صفات الربوبية ، قال رسول الله ﷺ: «يقول الله سبحانه: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري. من نازعني واحداً منهما ألقيته في جهنم» [2].

إنها شخصية متعبة، مزعجة، لا تكادين تأخذين حقك منها، ولا تكادين تعلمينها الأفضل لتعدل عن غيها، ولا تكاد الحقائق تظهر لأصحابها فهي تجعل المصيب مخطئ والمظلوم ظالم..! لأنها تملك من سحر البيان ما تسحرك به وتخدعك، وياليتها سخرت

(١) مسلم (٩١).
(٢) مسلم (٢٦٢٠).

obeikandl.com

هذه الملكة في خدمة دينها، ورد الحقوق لأهلها لكان أعظم أجراً لها..

قال الشاعر:

له ألف وجه بعدما ضاع وجههُ

فلم تدر فيها أي وجهٍ تصدّقُ

إن الجدال المذموم هو الذي يؤيد الباطل أو يوصل إليه، وقد يكون الجدال محموداً إذا تعلق بإظهار الحق، قال الله تعالى: ﴿ **وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾ [١].

خصومات بالجملة!

من الطبيعي أن تكون المرأة المجادلة بالباطل كثيرة الخصومة مع الناس، لاسيما الأقارب فلهم الحظ الأوفر، وكذا مع الأشخاص المتواجدون في مكان دراستها أو سكنها أو عملها، ندعو لهم من قلوبنا.

وقد قيل:

أنزه نفسي عن مساواة سفلةٍ

ومن ذا يعض الكلب إن عضّه الكلبُ

والمتخاصمان على خطر لأن (الخصومة توغر الصدر، وتهيج الغضب فيحصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بضرر الآخر ويحزن بمسرته، ويطلق لسانه في عرضه، وأقل ما فيها اشتغال القلب حتى يكون في صلاته وخاطره معلق بالمجادلة والخصومة، فلا يبقى حاله على الاستقامة ويتشوش صفاء قلبه.. والجدال مبدأالشر فينبغي للإنسان أن لا يفتح عليه باب خصومة إلا لضرورة لا بد منها فيحفظ لسانه وقلبه) [٢].

(١) النحل :١٢٥.

(٢) أمراض النفوس، ص ٣٩.

لكن بعض النساء تفتخر بأنها لا تُغلب في الخصومة، فصوتها عالي، ولسانها سليط، وهناك من تفتخر بأن لديها بنت أو أخت أو أم من هذه النوعية لتستعين بها عند الحاجة..

وهذه مصيبة!.. لماذا؟

لأن الرسول ﷺ قال: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» [١].

الألد: هو الشديد اللدد كثير الخصومة.

الخَصِم: الذي يخصم أقرانه ويحاجهم بالباطل ولا يقبل الحق.

وأن تكوني بغيضة إلى الله ليس هذا شيء يُفتخرُ به..

إنه مصير مؤلم.. ألا يَروعك ذلك..؟

المشكلات التي تواجهها

المجادلة بالباطل لا تعيش حياة مستقرة هانئة، فهي قد لفت نفسها بشبكة كبيرة تحاصرها من كل جهة، وهي تتخبط وسطها لتواجه الأسماك المفترسة، وأمواج البحر العاتية متمثلة في :

١- كثرة الخلافات والمشادات الكلامية مع الآخرين وبغضهم لها حتى أقرب الناس إليها (الوالدين، الإخوة والأخوات، الزوج، الأولاد، الأقارب،...)

٢- الاعتداء على حقوق الناس قولاً وفعلاً وظلمهم وما يترتب عليه من ذنوب وآثام.

٣- مشكلات صحية ونفسية (ارتفاع ضغط الدم، داء السكري، القلق، الاكتئاب..) [٢].

٤- (ليس هناك أذهب للدين ، ولا أنقص للمروءة ، ولا أشغل للقلب من الخصومة)

---

(١) البخاري، الفتح (١٠٦/٥).

(٢) ما تحت الأقنعة، د محمد الصغير ص ٢٢٣.

obeikandl.com

أخيتي..

الجدال يهيج العداوة بين الناس، ويغري بالتمادي في الباطل، ويجعل صاحبه منبوذاً يحذر منه الناس ويتحاشونه، وهو يحرم صاحبه من الوصول للحق لأن مبعثه الكبر وعلاجه ترك الكبر.. حافظي على حسناتك لتجديها يوم القيامة، فلا توزعيها على من تخاصمت معهم وآذيتهم، ورفعت صوتك عليهم، وجرحت مشاعرهم، عليك بالرفق فأنت مؤمنة، وفي نفس الوقت أنثى رقيقة، رفيقة بأخواتها المسلمات. مالك وللناس يوم القيامة يخاصمونك عند الله ويقتصون منك..

كوني خفيفة من حقوق الناس، ثقيلة بالحسنات وامضي إلى الجنة سريعة..

قال الشاعر:

وأصفح عن سباب الناس حِلْماً

وشَرُّ الناسِ من يهوى السبابا

وأُبشر كل مؤمنة تركت الجدل وسمت بأخلاقها بقول نبينا ﷺ: « أنا زعيمٌ[١] ببَيْتٍ في ربض الجنة [٢] لمن ترك المراء [٣] وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خُلُقُه» [٤] .

(١) الزعيم : الضامن.
(٢) ربض الجنة : ما حولها خارجاً عنها تشبيها بالأبنية التي تكون حول المدينة وتحت القلاع.
(٣) المراء : الجدل.
(٤) أبو داود (٤٨٠٠) واللفظ له. قال النووي (٢٣٣) : حديث صحيح بإسناد صحيح.

obeikandl.com